والإتيان به يشعر بقصد الاستئناف المنافي للاتصال فلا يصلح ان يستقل بالربط فيجب الواو وان كان الخبر ظرفا مقدما كثر ترك الواو نحو زيد على كتفه سيف وقولي خرجت مع البازي علي سواد وحسن ترك الواو في الجملة الاسمية ايضا لعارض كدخول حرف غير الواو على المبتدا المجهول نوع من الارتباط به كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوادر فدخول كانما على بني حسن ترك الواو ومنها لئلا يتوارد على الجملة حرفان وكذا اذا وقعت الجملة بعد حال مفردة كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم قال في الايضاح هذا كله اذا لم يكن صلحت للحال نكرة مقدمة فان كان نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجبت الواو لئلا تشتبه بالنعت هذا تحرير هذا الفصل على نمط في التلخيص من التقسيم وفيه عسر وغموض واما النظم فانه يسير به فيه سبيل حسنا اصلت ان الجملة حيث الحال يجيء للضمير موصول منها على حصول الوصف لغير الثابت المقارن لما قدمته يمتنع منها والا فلا يمتنع بل يجوز دخولها وتركها ثم بينت ان الاول المضارع المثبت وعللته ثم ذكرت انه ان نفي جاز الامران وان مثله مثبت الماضي او منفيه وعللت كل قسم تلوه ثم ختمته بالاسمية وفرعتها وقولي وان يسبق خبر ظرف فيه تحرير بضابط المسألة واقتصر في التلخيص على التمثيل ثم بينت من زيادتي على ان جملة الحال اذا وقعت شرطية تلزمها الواو نحو جاء زيد وان يسأل يعط لا لحصول منها ولا لمقارنة فبعدت عن المفردة بزوال كل من خاصيتها وقد جزم ابو حيان في الارتشاف بجواز وقوع الشرطية حالا وكذا اعرب الزمخشري قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث

المساواة والايجاز والاطناب

المفهم المراد ان يقبل • ان لفظه ساواه فهو الاول •
او زاد مع فائدة فالثاني او • وفي بنقص فهو الايجاز او •
فخرج التطويل والحشو بلا • فائدة وبالوفا الاخلال ذم •
ومن نفي حدهما او ادعى • فقد المساواة فلن يتبعا •

هذا الباب الثامن

وهو باب عظيم حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم ان البلاغة هي الايجاز والاطناب وقد اختلف في حقيقتهما فقال السكاكي ومن تبعه كالطيبي انهما لكونهما من الامور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والرجوع الى امر عرفي وهو متعارف كلام الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها وتارة يرجع فيه الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر قال صاحب التلخيص وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه والبناء على المتعارف والبسط موصوف رد الى الجهالة والى ذلك اشرت بقولي ومن نفي حدهما وقال ابن الاثير وغيره الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب التعبير بلفظ زائد فلا واسطة بينهما والمساواة داخلة في الايجاز والسكاكي يراها واسطة لكن يجعلها اشد

غير

غير مقبولة بل هي بعينها الايجاز والاطناب المقبولان والى ذلك اشرت بقولي او ادعى فقد المساواة والتصريح به من زيادتي وقال صاحب التلخيص الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله اما بلفظ مساو له اي للاصل المراد او ناقص عنه او زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يقصر اللفظ عن اداء الكلام على وجه يطابق مقتضى الحال كقوله والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا فان المراد والعيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل واللفظ غير واف بذلك قلت لكن المقام يدل عليه وهو من باب الاحتباك الآتي واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لا لفائدة كقوله والفى قولها كذبا ومينا فان الكذب والمين واحد والزائد احدهما غير معين وعن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة مفسدا كان كالندى في قوله ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب مفهومه ان لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم في الشجاعة لان المقدام اذا تيقن الموت ثم حمد عليه دون البذل لان تيقن الموت يحمد على البذل وانما يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة او غير مفسد كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله فقوله قبله لكنه غير مفسد بل يحقق المذكر مثلا اولا وعبرت بان الايجاز قصر وقد خلا

من حذف في كآية القصاص • فقد حوت مزايد الخصاص •
على الذي اوجز ما فيه اشتهر • القتل انفى للقتل ذكر •
بقلة الحروف والنص على • مطلوبه والنكر لعظمها جلا •
وبالطباق وعن التقدير • فظ وان خلا عن التكرير •

اما المساواة فكقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله واعترض على هذا المثال بان فيها ايجاز الحذف في المستثنى منه واطنابا بقوله السيء اذ المكر لا يكون الا سيئا واجاب الشيخ سعد الدين بان الاول بعد الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا ومثل في الايضاح بقوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية وفيه حذف موصوف الذين ومتعلق بما تقدم واما الايجاز فضربان ايجاز القصر وهو ما ليس فيه حذف وايجاز الحذف فالاول كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا وكان ارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شيء وفضل هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره منه وهو في القصاص حياة فانها عشرة وذلك اربعة عشر حرفا وبالنص على المطلوب الذي هو الحياة فيكون ازجر عن القتل العدوان وبما يفيده تنكير حياة من التعظيم وبالمطابقة وهي الجمع بين متقابلين في الجملة كالقصاص والحياة وباستغنائه عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)